الصين وثورتها

معايش الصينيين

الزراعة

الصين بلاد زراعية واكثر سكانها من الفلاحين والارض الزراعية موزعة عليهم فيملك كلٌّ منهم جزءاً صغيراً منها . واساليبهم الزراعية في حالة السذاجة التامة والمياه كثيرة في البلاد فتروى بها مساحات كبيرة . والاعتناء بتربية المواشي قليل الا في ولايتي زيشوان وكونتنغ وليس في البلاد قطعان كبيرة من الغنم والبقر ولا فيها مراعي واسعة . واهل ولاية زيشوان يربون القُطَّاس المعروف باليماك والغنم والمعزى في جبالهم والخيل والخواليس في سهولهم العالية . اما البقر فتربى في جبال كونتنغ والجمال والخيول والحمير في شمالي . ولا اعتناء للصينيين بالحراج فيضطرون ان يجلبوا خشبهم من الخارج لكنهم يعتنون بزرع الجنائن ويكثرون من زرع الاشجار المثمرة

والفلاّح الصيني كثير الدأب وحيث السكان كثيرون لا تترك بقعة من غير زرع لكن اعتمادهم الاكبر في الري على المطر فاذا قلّت الامطار في سنة من السنين اخلف المواسم واشتدت المجاعات . وتربتهم شديدة الخصب لا تحتاج الى سماد كثير ولا الى حرث عميق

واكثر الاعتماد في شمالي الصين على القمح والشعير والدخن والذرة ويزرع هناك الفول والباقياء . ويجود الارز في الشمال الشرقي من كنشو وفي بعض شانسي وجنوب شانتنغ . ويزرع القطن في شانسي وشانتنغ وهو نوعان ابيض واصفر والابيض اجودهما . ويكثر زرع الخشخاش لاجل الافيون والتوت غذاء لدود الحرير . وشجر الشحم في الولايات الوسطى . وحاصلات الولايات الجنوبية الشرقية كحاصلات الولايات الوسطى اشهرها الارز وقصب السكر والفول السوداني والقرفة . والشاي اشهر حاصلات فوكين وقصب السكر يزرع اكثره في كونتنغ وفوكين وزيشوان واكثر حاصلات الولايات الجنوبية الغربية الخشخاش والشاي والتبغ والرز . وزراعة الرز منتشرة في البلاد كلها اكثر من غيرها ومنهُ اكثر طعام السكان ويليهُ الشاي والقطن ثم قصب السكر والخشخاش والقنا الهندي

ويزرع الصينيون الخشخاش لاستخراج الافيون وزراعتهُ قديمة في بلادهم ذكرت منذ نحو الف ومئتي سنة لكنهم كانوا يزرعونهُ كعقار لاجل خواصهِ الطبية ولم يزرعوهُ لاجل

استخراج الافيون الا منذ القرن السابع عشر ولم يتوسعوا في زراعته لهذه الغاية الا بعد سنة ١٧٩٦ حينما منعت حكومتهم دخول الافيون من البلاد الاجنبية لكنهم اخذوا يتلفون زراعته بعد سنة ١٩٠٦ اذ صدر امر ملكي يحرم استعمال الافيون

المعادن

المعادن كثيرة في بلاد الصين لكن حكومتها لا تتساهل في السماح للاجانب باستخراجها. واشهر هذه المعادن واكثرها وجوداً الفحم والحديد والنحاس والقصدير. ومن منتاج الفحم يستخرج منهُ نحو ١٥٠٠٠٠٠٠ طن في السنة. ومنتاج الحديد كثيرة ويستخرج منها الآن كل ما تحتاج اليهِ الصين من الحديد. ومنتاج النحاس غنية جداً وكذلك منتاج القصدير وقد صدر من قصدير الصين سنة ١٩٠٨ ما ثمنهُ ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه. وفي البلاد انتيمون وزئبق وبترول وملح واجود انواع الفضار (الكاولين) الذي يصنع منهُ الخزف الصيني. وفي الصين ذهب وفضة ولكنهما قليلان على ما يظهر

الصناعة

الحرير — كانت صناعة تربية الدود وحل الحرير ونسجهِ ارقى صنائع الصين قبل ان انتشرت في اوربا. واكثر حرير الصين يستعمل في البلاد نفسها ويصدر منها اكثر من ربع الحرير الذي يستعمل في سائر البلدان

الخزف الصيني — اشتهر الخزف الصيني من قديم الزمان ولا يزال مشهوراً مع ان الاوربيين تمكنوا من تقليدهِ بل فاقوا الصينيين في احكام نقشهِ وتزويقهِ. ويصدر من الصين الآن من الخزف الصيني ما يبلغ ثمنهُ في السنة نصف مليون جنيه

الحياكة — يغزل الصينيون قطنهم ويحيكونهُ في كل بلاد الصين بانوال قديمة ومنهُ اربعة اخماس ثياب الطبقات السفلى منهم وقد انشأوا الآن معامل للغزل والنسج مثل المعامل الاوربية. وكان عندهم تسعة معامل سنة ١٩٠٦ فيها ٤٠٠٠٠٠ مغزل. وقطن الصين قصير الشعر فلا تغزل منهُ الخيوط الدقيقة

وقد انشئ في بلاد الصين حديثاً مطاحن كبيرة للدقيق ومعامل للسكر والحديد

التجارة

بلغت قيمة الصادرات من بلاد الصين والواردات اليها في السنوات الثلاث الماضية كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيهات الانكليزية

	١٩١٠	١٩٠٩	١٩٠٨
الصادرات	٥١ ٢٧٣ ٦٥٤	٤٤ ١٣٩ ٦٨٩	٣٦ ٨٨٨ ٠٥٤
الواردات	٦٣ ٣٣١ ٤٧٣	٥٤ ٤٤٧ ٦٦٥	٥٣ ٦٠٠ ٧٢٠

وأكثر الصادرات من الحرير والفول والشاي والقطن كما ترى في هذا الجدول

الحرير الخام والمنسوج	١١ ٧٢١ ٥٢٠	جنيهاً انكليزياً
الفول	٠٦ ٧٧٤ ٥٨٥	» »
الشاي	٤ ٣٧٠ ٧١٠	» »
القطن	١ ٨٨١ ٧٧٥	» »
الحبوب	١ ٥٣٠ ٠٢٠	» »
الجلود	١ ٠٩٩ ٤٠٥	» »
الورق	١ ٠٩٧ ٠٧٩	» »

وأكثر الواردات من المنسوجات القطنية والافيون والسكر والبترول والمعادن كما ترى في هذا الجدول

المنسوجات القطنية	١٧ ٨٧٦ ٤٩٠	جنيهاً انكليزياً
الافيون	٤ ٦٥٤ ٣٩٥	» »
السكر	٠٣ ٥٣٤ ٠٢٥	» »
البترول	٠٢ ٩٩٨ ٤٤٠	» »
المعادن	٠٢ ٢١٠ ٠٦٠	» »
الرز	٢ ٠٣٨ ٤٥٥	» »
السمك	١ ١٣٨ ٢٣٠	» »

وأكثر وارداتهم من البلاد الانكليزية واليابان والولايات المتحدة الاميركية وأكثر صادراتهم الى البلاد الانكليزية واليابان وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية . وتكاد تجارتهم مع كل بلاد يتعادل صادرها ووارداتها الا مع فرنسا فانهُ يصدر اليها من الصين ما قيمتهُ أكثر من خمسة ملايين من الجنيهات ويرد منها الى الصين ما قيمتهُ نحو ربع مليون من الجنيهات وأكثر الصادر اليها من الحرير كما لا يخفى . وانكلترا تليها يرد منها ما قيمتهُ نحو تسعة ملايين من الجنيهات أكثرهُ من المنسوجات القطنية ويصدر اليها ما قيمتهُ نحو مليونين ونصف عدا ما يرد من هنغ كنغ ويصدر اليها وأكثرهُ وارد من البلدان الاخرى وصادر اليها

المواصلات

سكك الحديد

انشئت سكة الحديد الاولى في الصين سنة ١٨٧٥ وكانت قصيرة جدًّا بين شنغاي ووسنغ والذين انشأوها لم يطلبوا بها اجازة من الحكومة حاسبين ان تظهر فوائدها حالاً فتجيزها الحكومة ولكن حدث بعد اشهر قليلة من استعمالها ان داست رجلاً صينيًّا فارادت الحكومة ابطالها وبعد مخابرات اتفقت مع اصحابها على ان تشتريها منهم وتقسط ثمنها على مدة سنة وحالما انقضت السنة استلمتها واتلفت قاطراتها ونزعت قضبانها وفككاتها ونقلت مركباتها وما نزعتهُ منها الى جزيرة فرموسا وتركتهُ في موحلة حتى يتمزقهُ الوحل وهدمت محطة شنغاي وبنت مكانها هيكلاً لالهة السماء لكي تطهر البلاد من رجس سكة الحديد. ومن ثم لم يعد احد يجسر ان يخاطب الحكومة في امر انشاء سكة حديدية مدة اثنتي عشرة سنة ولكن عقلاء الصينيين رأوا خطأهم فسعى الوزير لي هنغ شنغ في انشاء سكة حديدية سنة ١٨٨٦ فتألفت لها شركة عضدتها الحكومة وانشأت خطًّا قصيراً يصل مناجم الفحم في كيبنغ بمصب نهر يهو ثم اجازت الحكومة لشركة وطنية ان تنشئ خطًّا من تاكو الى تيانسين فانشأتهُ وفتح للتجارة سنة ١٨٨٨ ووصل هذا الخط الى بكين سنة ١٨٩٧ ومدَّ بعد ذلك الى نيوشوانغ فصار طولهُ ٦٠٠ ميل

واشار احد ولاة الصين بالاكثار من سكك الحديد على شرط ان تنشأ باموال الصينيين وبحديد بلادهم فاجازت لهُ الحكومة ان يعمل ذلك فانشأ مسابك الحديد ومعامل الفولاذ وانفق مليون جنيه في هذا السبيل فوجد انهُ يمكن عمل قضبان الحديد في بلاد الصين ومن حديدها ولكن ثمنها يبلغ ثلاثة اضعاف ما تباع بهِ من اوربا واميركا. فعينت الحكومة مديراً عامًّا لسكك الحديد واجازت لهُ ان يدعو اصحاب الاموال من اوربا واميركا للاتفاق على انشاء سكك الحديد في الصين على شرط ان تكون ادارتها العامة في يد الصينيين

وقد بلغ طول سكك الحديد الصينية المستعملة سنة ١٩١١ اكثر من ثلاثة آلاف ميل وطول السكك التي لم يتم انشاؤها ٢٨٠٠ ميل ونحو ٣٢٠٠ ميل خططت ولم يكن قد شرع في انشائها

وفي تيانسين ترامواي كهربائي يخص شركة بلجيكية طولهُ ٩ اميال وفي شنغاي ترامواي آخر مشترك طولهُ ١٢٦ ميلاً وترامواي لشركة فرنسوية طولهُ ٩ اميال

واكثر النقل في بلاد الصين في الانهر والترع . وفيها سكك كثيرة بعضها مرصوف واكثرها غير مرصوف . ولا تنفق الحكومة شيئاً على تطهير الترع واصلاح السكك

البوسطة والتلغراف . كل المدن الكبيرة مرتبطة الآن بالعاصمة بالتلغراف وكان طول خطوطه في آخر سنة ١٩٠٩ نحو ٤٢٥٠٠ كيلو متر وطول الاسلاك عليها ٦٩٢١٩ كيلومتراً وادارة التلغراف بيد الحكومة

وانشأت حكومة الصين ادارة عامة للبريد سنة ١٨٩٧ وبلغ عدد مكاتب البوسطة الرئيسية ٦٥٢ سنة ١٩٠٩ والفرعية ٣٦٠٦ وعدد المراسلات التي نقلتها البوسطة الصينية تلك السنة ٣٦٦ مليوناً وعدد الطرود ٣٢٨٠٠٠٠

تاريخها

ذُكرت الصين في جغرافية بطليوس في القرن الثاني لليلاد ومن المرجح ان اسمها الحالي أطلق عليها منذ القرن الثاني قبل الميلاد حينما استولت عليها دولة اسمها دولة صين ولَمّت شعثها وضمّت ولاياتها بعضها الى بعض وانشأت منها مملكة عزيزة الجانب وامتدت في فتوحاتها جنوباً وغرباً . وعرف العرب الصين بهذا الاسم لكن لا دليل على انهم عرفوها به قبل الهجرة

اما بطليوس فسماها سرا وسرس اراد بالاول العاصمة و بالثاني البلاد نفسها اوالولايات الشمالية الشرقية منها لانهُ جعل طولها ١٨٠ درجة . وذكرها الرحالة قزما الاسكندري باسم صينيستا ووصفها وصفاً لا ينطبق على غيرها

ودخل العرب الصين قبل الافرنج ووصفوها وصفاً لا يخلو من الصحة وذكروا شيئاً من تاريخها القديم ولا نعلم عمّن نقلوهُ . قال المسعودي في مروج الذهب « وملوك الصين ذوو آراء ونحل الاّ انهم مع اختلاف اديانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام وانقياد الخواص والعوام الى ذلك . واهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب واخاذها وشعبها في انسابها ولهم مراعاة لذلك وحفظ لهُ ويتنسب الرجل الى خمسين اباً الى ان يتصل بعابور ولا يتزوج اهل كل فخذ الاّ من فخذهم . . . ويزعمون ان في ذلك صحة النسل وقوام البنية وانهُ اصح للبقاء واتم للعمر فلم تزل امور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى بهِ الامر في مَن سلف من ملوكهم الى سنة ٢٦٤ (اي سنة ٨٧٧ لليلاد) فانهُ حدث في الملك امر زال بهِ النظام وانتقضت بهِ الاحكام والشرائع الى وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ (اي سنة ٩٤٣ لليلاد) وهو ان نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدائن الصين يقال لهُ ياسر وكان شريراً يطلب الفتوة ويجتمع اليهِ اهل الدعارة والشر فلحق الملك وارباب

التدبير غفلة عنهُ وقويت شوكتهُ وعظم جيشهُ . . . . وتقرب الى مدينة خانقو وفيها خلائق من الناس مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغير ذلك من اهل الصين فحاصرها واتتهُ جيوش الملك فهزمها واستباح ما فيها فكثرت جنودهُ وافتتح مدينة خانقو عنوةً وقتل من اهلها خلقاً لا يحصون كثرة واحصي من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس ممن قُتل وغرق خوف السيف فكان مئتي الف» . فان كان ما تقدَّم مذكوراً في اصل مروج الذهب لم يدخلهُ فيهِ الناسخ بعد زمن المسعودي على جاري عادتهم فيكون المسعودي قد روى عن الصين اموراً تقرب من الحقيقة ولم تعرف في اوربا الاَّ بعد ما عرف تاريخ الصين من كتبها فقد جاء في تواريخ الصين ان اميراً من لياتغ استولى على سرير الملك سنة ٩٠٧ فانقضت بهِ دولة تانغ التي كان في عهدها عصر الصين الذهبي وتعاقبت بعدهُ خمس دول قصيرة المدة الى سنة ٩٦٠ فاستولت على البلاد حينئذٍ دولة بقيت الى سنة ١١٢٣ واطلق عليها اسم خيتات او خيتاي وتلقب في تاريخ الصين بلقب ياو اي الحديد وخلفتها دولة نوشيه التترية وهي مثل دولة المنشو ويطلق عليها لقب كن اي الذهبي وبقيت على عرش الصين الى ان جاء جنكيز خان المغولي ودوَّخ البلاد سنة ١٢٣٤ وانقرضت دولة كن في عهد ابن جنكيز خان وتمَّ استيلاء بيت جنكيز على الصين بعد اربعين سنة في عهد حفيدهِ وذلك سنة ١٢٧٦ وكانت عاصمة القسم الجنوبي من الصين مدينة هنغ تشو وكانت تسمَّى كنغ سه (او الخنساء كما يسميها كتَّاب العرب) . وفي عهد المغول بلغ بعض الاوربيين بلاد الصين ووصفوها ورووا اخبارها كما وصفها المسعودي وابن بطوطة وغيرهما من اهل الرحلات

وسنة ١٢٥٩ آل الملك الى كبلاي خان المغولي فبنى عاصمة جديدة سميت خانبلغ اي مدينة الخان وهي بكين الحالية وطاعتهُ اسيا كلها من البحر المتجمد الشمالي الى منيتى ملقا ما عدا الهند وبلاد العرب والجهات الغربية من اسيا . وفي عهدهِ وصل ماركو بولو الى بلاد الصين واخذ الصينيون يخرجون من بلادهم مختارين او مكرهين فكان منهم المهندسون والساحون في وادي دجلة في عهد هولاكو وخلفائهِ والاطباء والمنجمون في تبريز . ودارت المراسلات بين خانات الصين وملوك اوربا من ذلك العهد ولم يزل في سجلات فرنسا بعض هذه المراسلات وعليها ختم ملك الصين بالحروف الصينية . ومن ثمَّ جعل المرسلون يقصدون بلاد الصين لتنصير اهلها والتجار لجلب البضائع منها وكان خانات المغول يكرمون وفادة المرسلين ويجلون قدرهم وقدر التجار الاوربيين

وظلت دولة المغول الى سنة ١٣٥٥ وحينئذٍ خرج على آخر خان منها رجل من عامة

اهل الصين اسمهُ تشو يون تشانغ وتغلَّب عليهِ فدانت البلاد لهُ ولكنهُ لم يدَّعِ الملك الاَّ بعد ١٣ سنة اي سنة ١٣٦٨ فانشأ دولة منغ اي البهية ومن ثَمَّ انقطع الاتصال مع اوربا ولم يعد الاَّ في القرن السادس عشر

وخرج ثائر منشوريا على ملك الصين في اوائل القرن السابع عشر وتغلبوا على جنودهِ فمات مصدوع الفؤاد سنة ١٦٢٠ فاستقلت منشوريا وجعلت تهاجم الصين . ونشبت الحروب الاهلية في البلاد حتى اضطرَّ قائد بجيوشها الذي كان على حدود منشوريا ان يعقد الصلح مع المنشو اي امراء منشوريا ويدعوهم الى مساعدتهِ على لي ذراع ثائر احد العصاة فدخلوا الصين وتغلبوا على جيوش العاصي وزحفوا على بكين فخرج العاصي منها بعد ما اضرم النار في قصرها لكن المنشو لحقوهُ وفتكوا برجالهِ وانتشروا في البلاد واستولوا عليها بعد ان اقرُّوا ولاتها في ولاياتهم . ومن ثَمَّ صارت الدولة المتسلطة على الصين من المنشو ولكن لم يستتب لها الامر الاَّ بعد حروب كثيرة

وليس من غرضنا ذكر تاريخ بلاد الصين في عهد هذه الدولة وانما ذكرنا ما ذكرناهُ توطئة لذكر الثورة الناشبة الآن في البلاد كما سيجيء ولما يُحتمل ان تفضي اليهِ

الاوقاف الاسلامية المصرية

الوقف قديم في الاسلام واقدم منهُ عند النصارى فقد جاء في تاج العروس « وقف النصراني خدم البيعة ومنهُ الحديث في كتابهِ لاهل نجران وان لا يغير واقف من وقفاء الواقف خادم البيعة لانهُ وقف نفسهُ على خدمتها » . وفي لسان العرب « الوقّين بالكسر والتشديد والقصر الخدمة . والظاهر ان الكلمة يونانية من اكيوس خادم نسبة الى اكوس اي بيت ومعناكان اصلها فالوقف بمعناهُ الديني من ابرّ الاعمال واذا اديرت الاوقاف ادارة حسنة وأُنفق ريعها في ما ينفع الناس ويصلح شؤونهم حُلَّ بها اكبر مشكل من مشاكل الاجتماع الحالية بل مُنع وقوع هذا المشكل وهو تصوُّر الفقراء جوعاً وقيامهم على الاغنياء فان امراً كهذا لا يقع في بلاد اسلامية كثيرة الاوقاف ينفق ريع اوقافها على فقرائها

وقد احتفلت ادارة الاوقاف الاسلامية في مصر في الثامن من يناير هذه السنة بافتتاح بناء كبير اضيف الى بنائهِ الحالي بحضر الاحتفال دولة البرنس محمد علي باشا شقيق الجناب الخديوي وجمهور غفير من العلماء والكبراء وتلا مدير ديوان الاوقاف احمد باشا شفيق الخطبة التالية